الحروف الأبجدية

[بحث فى الأبجدية بمناسبة اقتراح تعيير الحروف العربية ورسم كتابتها]

للدكتور أحمد فؤاد الأهوانى

أبجد أو أبو جاد ، مستهل الكلمات الثمانين التى اعتاد العرب أن يدلوا بها على ألِفِ بائهم . هذه الكلمات تنطق كالآتى «أبجد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشت — ثخذ — ضظغ »(١)

والأصل أن يرمز لهذه الحروف بأبجد ، وفى تاج العروس « وقيل أبا جاد كصيغة الكنية » . وجاء فى موضع آخر : « وقال قطرب — هو أبو جاد ، وإنما حذفت واوه وألفه ، لأنه وضع لدلالة المتعلم ، فكُره التطويل والتكرار وإعادة المثل مرتين ، فكتبوا أبجد بغير واو ولا ألف ، لأن الألف فى أبجد والواو فى هوز قد عرفت صورتهما ، وكل ما مثل من الحروف استغنى عن إعادته

وفي دائرة المعارف الإسلامية : « وترتيب الحروف فى هذه المجموعة هو نفس الترتيب فى العبرانية والآرامية ، وهذا يثبت إلى جانب أدلة تاريخ الخط نظرية أن العرب تلقوا أبجديتهم عن الأنباط . أما الأحرف الستة الخاصة بالعرب فقط فقد وضعت فى آخر المجموعة

وأصحاب المعاجم من العرب ، ولو أنهم لم يفطنوا إلى الموازنة بين الأبجدية العبرانية والآرامية القديمتين ، وبين الأبجدية العربية ، إلا أنهم فصلوا بين الحروف الأولى وبين الأحرف الستة الأخيرة ، فقالوا عن الكلمات الأولى إنهم (ملوك مدين) ثم « وجدوا بعدهم ثخذ ضظغ فسموها الروادف(٢) » . وفى التاج شرح القاموس ، وهى أحرف ليست من أسمائهم . وهذا يدل على أن الأصل الذى انحدرت عنه الأبجدية العربية أصل قديم عبرانى وآرامى ، ولكن العرب نسوا ذلك الأصل

(١) دائرة المعارف الاسلامية

(٢) القاموس المحيط

على أن بعض الباحثين من العرب رجحوا أن يكون أصلها أعجمياً . فى تاج العروس « ثم الاختلاف فى كونها أعجميات أو عربيات كثير ، فقيل إنها كلها أعجميات كما جوّزه المبرد وهو الظاهر . ولذلك قال السيرافى لا شك أن أصلها أعجمية ، أو بعضها أعجمى وبعضها عربى كما هو ظاهر كلام سيبويه وغير ذلك مما ذكره الرضى وغيره ، ووسع الكلام فيها الجلال فى المزهر . وجزم جماعة بأن أبجد عربى ، واستدلوا بأنه قيل فيه أبو جاد بالكنية ، وأن الأب لا شك أنه عربي ، وجاد من الجود ، وهو قول مرجوح »

وأخذت دائرة المعارف عن تاج العروس هذا الرأى فقالت « على أن بعض النحاة من العرب كالمبرد والسيرافى لم يقتنعوا بالتفسير المتداول عن الأبجدية ، وصرحوا بأن هذه الأحرف لا بد أن تمتد إلى أصل أجنبى »

وفى دائرة المعارف أيضاً (والأصل العبرانى والآرامى للأبجدية العربية مما لا شك فيه ومع ذلك فإن العرب لجهلهم باللغات السامية الأخرى ، ولتحيزهم ، وتعصبهم لجنسهم وشخصيتهم ، حاولوا تفسير أصل الأبجدية التى وصلت إليهم مع التقاليد تفسيراً جديداً . وهى تفسيرات شائقة حقاً ، ولكنها أدخل فى باب الخرافات)

فى القاموس (أبجد إلى قرشت — وكلمن رئيسهم — ملوك مدين) وفى تاج العروس « وفى ربيع الأبرار للزمخشرى أن أبا جاد كان ملك مكة ، وهوز وحطى فوج من الطائف ، والباقين بمدين

وقيل بل إنها أسماء شياطين ، نقله سحنون عن حفص بن غياث

وقيل أولاد سابور ، وغير ذلك

قال وقد روى أنهم هلكوا يوم الظلة مع قوم شعيب عليه السلام ، فقالت ابنة كلمن ترثيه :

كلمن هدم ركنى هلكه وسط المحله
سيد الحتف أتاه الـ ـحتف ناراً وسط ظله

وهم أول من وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم

* * *

وفى دائرة المعارف « وقد نشأ إلى جانب هذا الترتيب القديم

الذى يعود بنا إلى أصل الأبجدية العربية ، الترتيب المستعمل فى الوقت الحاضر . والفكرة فيه أن توضع الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها إلى جانب بعض ، فتلاً ت ث ، بأتيان بعد ب وهكذا ثم ه و ى توضع فى الآخر

وقد احتفظت الأبجدية المغربية بهذا الترتيب حتى الوقت الحاضر وهو :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ى

أما الترتيب الذى وضعه الخليل فى كتاب العين ، فهو ترتيب يتبع أساساً صوتياً فسيولوجياً ، فيبدأ بالحروف الحلقية ثم ينتهى بالحروف الشفوية . وهذا الترتيب هو :

ع ح خ غ ق ك ج ش ص ض س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م و أ ى

ويشبه هذا ما ذكره الأزهرى فى التهذيب والمحكم لابن سيده »

* * *

وجاء فى دائرة المعارف أيضاً أن هذه الحروف لها قيم عددية تشبه ما هو موجود عند العبرانيين والآراميين . من الهمزة إلى القاف تدل على واحد إلى مائة ، والتسعة الباقية من مائة إلى ألف

واعتمد المنجمون على خصائص الحروف العددية فاستعملوا أبجد وأخواتها كتعاويذ وطلاسم سحرية . فكل حرف من الألف إلى العين يدل على إله أو قوة طبيعية . وعلى أساس هذه الصلة المتبادلة بين العدد والحرف من جهة ، وبين الرموز المقابلة لها من جهة أخرى قام بناء من السحر . وكان اليهود يزاولون ما يشبه هذا فى القرون الوسطى

* * *

هذه هي خلاصة القول عن الأبجدية . ومنها يتضح أمران : الأول أنها ترجع إلى أصل عبرانى وآرامى ، والثانى أن الناس انصرفوا بها إلى عالم الطلاسم والتعاويذ والسحر

ولهذين السببين صدف المسلمون عن استعمالها ، وزهدوا فيها وفكروا فى وضع ألف باء أخرى كما سبق

على أن كثيراً من المسلمين لم يجدوا حرجاً فى اتباعها جاء فى الشاطبية ما يأتى

حملت أبا جاد على كل قارىء دليلاً على المنظوم أول أولا

وشرح الإمام أبو القاسم الفاسح هذا البيت فقال[1]

أخبر أنه جعل حروف أبى جاد دليلاً أى علامة على كل قارئ نظم اسمه فى القراء السبعة ورواتهم أولاً أولاً ، أى الأول من حروف أبى جاد للأول من القراء . فنى اصطلاحه أبج لنافع وراويه ، فالهمزة لنافع ، والباء لقالون ، والجيم لورش ... الخ

* * *

وقد نهى القابسى[2] عن تعليم أبى جاد ، ووجوب اتباع ألف باء أخرى على الصورة المغربية ، وهى التى ذكرناها سابقاً ونقلنا عن دائرة المعارف أن المغاربة لا يزالون يتبعونها إلى الآن . وفيها خلاف يسير فى الترتيب من حيث التقديم والتأخير عن ألف باء المتبعة فى مصر وفى كثير من معاجم اللغة كالقاموس واللسان والصحاح . ولكن القاعدة واحدة وهى تجاور الحروف ذات الرسم الواحد فى الكتابة . وتثبت هذه الألف باء المتبعة فى مصر من باب الموازنة

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ى

* * *

هذا الترتيب وضعه نصر بن عاصم ويحى بن يعمر العدوانى فى زمن عبد الملك بن مروان . وهو الترتيب الذى عليه العمل الآن فى البلاد العربية ، وجرى عليه أصحاب الصحاح والقاموس ولسان العرب وغيرهم . والمقصود منه ضم كل حرف إلى ما يشبهه فى الشكل[3]

والذى دفعهما إلى وضع هذا الترتيب ، هو النظر فى حروف الهجاء والتفكير فى تنقيطها ، لما كان يقع فى قراءة القرآن من

(١) سراج القارىء المبتدىء وتذكار المقرىء المنتهى شرح الامام أبى القاسم الفاسح على الشاطبية طبع الحلبى ١٩٣٩ ص ١٦ .

(٢) هو أبو الحسن القابسى صاحب رسالة أحكام المعلمين والمتعلمين ، وكانت موضوع رسالتى فى الدكتوراه وهى تحت الطبع الآن

(٣) حياة اللغة العربية — حفنى بك ناصف — مطبعة الجريدة ص ٣٧

التصحيف . فاخترعوا النقط كتمييز الحروف المتشابهة فى الشكل منعاً للالتباس

جاء فى الإتقان « اختلف فى نقط المصحف وشكله . ويقال أول من فعل ذلك أبو الأسود الدؤلى بأمر عبد الملك ابن مروان ، وقيل الحسن البصرى ويحيى بن يعمر وقيل نصر ابن عاصم (١)

وقد دعا النقط إلى ملاحظة الحروف المتشابهة فى الرسم . فالباء والتاء والثاء واحدة ، وإنما تتميز بالنقط فقط . لذلك تدرج الذين نقطوا الحروف إلى وضع الترتيب الجديد للألف باء وهو ترتيب المشارقة .

* * *

وعندنا أن هذا الترتيب الجديد ، سواء أكان ترتيب المشارقة أم كان ترتيب المغاربة ، إنما وضع لتيسير التعليم على الصبيان ، على الأخص لأن قاعدته الرسم والكتابة . وهذه الألف باء لا يحفظها الصبي إلا كتابة ، لأنه لا يستطيع ضم حروفها فى كلمات ، وإذا كان بعضهم يحفظها حرفاً حرفاً ، فإن هذا الحفظ يسير جنباً إلى جنب مع تعلم كتابتها

أما أبجد هوز ، فلأنها تجتمع فى كلمات ، فلم يكن بد ولو على سبيل الاختراع من إلباسها معانى مختلفة . وليس هذا غريباً عن قواعد علم النفس ، فكل لفظة يقابلها معنى ، لذلك تعددت الروايات عن معنى هذه الكلمات وألبسوها ثوب الخرافة . فهى تارة أسماء ملوك بادوا ، وتارة أخرى أسماء شياطين ، وتارة ثالثة أسماء أولاد سابور

كما أن هذه الكلمات لبعدها عن العربية الصحيحة ، تثير التعجب الذى قد يصل فى بعض الأحيان إلى السخرية فى نفس العربى الأصيل . فى تاج العروس قصة - إن صحت - يتضح منها سخرية أعرابى من أبى جاد . ويذكر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى أعرابياً فقال له : هل تحسن أن تقرأ القرآن ؟ قال نعم . قال : فاقرأ أم القرآن . فقال : والله ما أحسن البنات

(١) الاتقان للسيوطى الجزء الثانى ، ص ١٢٠

وكيف الأم ؟ قال : فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فبكى فيه ثم هرب ، وأنشأ يقول :

أتيت مهاجرين فعلموني ... ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله فى رق صحيح ... وآيات القرآن مفصلات
فخطوا لى أبا جاد وقالوا ... تعلم سعفصاً وقرشات
وما أنا والكتابة والتهجى ... وما حظ البنين من البنات

دكتور
أحمد فؤاد الأهوانى

وزارة المعارف العمومية

إدارة التوريدات

المناقصات العامة

إعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة وكيل المعارف بشارع الفلكى بمصر بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميه فى داخل الصندوق المخصص لذلك فى إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة العاشرة من صباح يوم ٣ - ١٢ - ١٩٤٤

عن توريد الخامات اللازمة لأقسام السمكرة والأعمال الصحية المدارس الصناعية لسنة ٤٤ - ٤٥

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من إدارة التوريدات بشارع الفلكى بمصر نظير دفع مبلغ ١٠٠ مليم ٢٩٠٤